

معهد الجزيرة للإعلام
زمالة الجزيرة - 2019
ورقة بحثية



إشكالية الأخلاقيات الإعلامية للصحافة الإلكترونية

دراسة في التجربة المهنية للجزيرة نت

سكينة الملاكي

مشرف البحث
د. محمد الراجحي

جميع الحقوق محفوظة @ معهد الجزيرة للإعلام 2019

برنامج زمالة الجزيرة:

برنامج أطلقه معهد الجزيرة للإعلام ويهدف إلى تشجيع البحث الأكاديمي، وإتاحة الفرصة أمام الصحفيين والباحثين للاطلاع على تجارب عملية ودراساتها بعمق، بشكل يساهم مع جهود مؤسسات عربية وعالمية عديدة في تحسين مهنة الصحافة والعبور إلى المستقبل.

سكينة الملاكي:

صحفية وباحثة مغربية، حاصلة على درجة الماجستير في الإعلام والدراسات الثقافية من معهد الدوحة للدراسات العليا، عملت كصحفية في عدد من وسائل الإعلام المغربية ولها عدد من الأبحاث المتعلقة بالإعلام.

ملخص البحث

تفرض طبيعة المحتوى الرقمي، لما يقتضيه من أنية في النشر والتفاعل، تحديا حقيقيا يرتبط بمدى جودة هذا المحتوى والتزامه بأخلاقيات العمل الصحفي. كما أن اعتماد الصحافة الإلكترونية على مفهومي السبق الصحفي والتشويق كركيزتين أساسيتين لجذب أكبر عدد من المشاهدات. وفي هذا السياق، حاولت الدراسة البحث في الآليات التي يتبعها الصحفي للالتزام بالأخلاقيات المهنية للصحافة الإلكترونية.

وحاولت الدراسة انطلاقا من التجربة المهنية للجزيرة نت رصد الآليات التي يتبعها منتجو المحتوى الإعلامي الرقمي، والوقوف عند السيرورة التي يمر من خلالها المحتوى الإعلامي في حالة إذا ما كان موضع شك من الناحية الأخلاقية. ويسعى البحث أيضا إلى رصد المعضلات الأخلاقيات التي تواجه الصحفي ومحاولة تحديد صيغة عملية تساعد على الوصول لاتخاذ القرار الأنسب أخلاقيا والأصح إعلاميا.

إن البحث في موضوع الأخلاقيات المهنية للصحافة الإلكترونية يكتسب أهميته في سياق التطور التكنولوجي المتسارع في مجال الممارسة الصحافية والإعلامية، والذي طرح بإلحاح موضوعا إشكاليا يتمثل في اختيار القرارات "الصائبة" من الناحية الأخلاقية خاصة في ظل تعارض الأخلاق الإعلامية في بعض الأحيان مع عنصرى الإثارة والسبق الصحفي وصعوبة اتخاذ القرار المناسب.

وخلصت الدراسة إلى أن الخلفية الأخلاقية تحضر في جميع مراحل إنتاج الخبر عند العينة المدروسة، وذلك من خلال تحري الدقة والموضوعية ابتداء من المصدر وصولا إلى مرحلة النشر، وعند الوقوع في مشكلة أخلاقية يتم اتخاذ القرار الأصح بناء على الخبرة الصحافية بالأساس، وهنا تشير الباحثة إلى أن التفكير الأخلاقي اعتمادا على نماذج معينة كالتالي تم إيرادها في الإطار النظري يجعل القرار المتخذ مبررا ومستندا إلى أسس متينة تبرر الخيار المتخذ من طرف إدارة التحرير.

الفهرس

مقدمة	7	
	8	الفصل الأول: الإطار المنهجي والنظري للبحث
نماذج لاتخاذ القرارات الأخلاقية	15	
	17	الفصل الثاني: نتائج الدراسة التطبيقية
أخلاقيات سيرورة نشر المادة الإعلامية في الجزيرة نت	17	
	19	متطلبات العمل الصحفي الإلكتروني المهني
الفصل الثالث: الصحافة الإلكترونية؛ تحديات أخلاقية ومسؤولية اجتماعية	21	
	24	الفصل الرابع: نموذج الأخلاقيات الإعلامية للجزيرة نت
الخلاصة	26	
	27	لائحة المصادر والمراجع

1. المقدمة

الجديدة نمطا مختلفا من الإنتاج، وفاعلين جددا في سلاسل صناعة المحتوى، ما ترتب عنه أيضا بعض المعضلات الأخلاقية التي فرضتها الوسيلة نفسها والخصائص التي تتميز بها.

إن الممارسة الإعلامية توطرها العديد من الضوابط والمعايير الأخلاقية التي تحدد للصحفي ما يجب أخذه بعين الاعتبار خلال عملية إنتاج المحتوى أو السيروورة الإنتاجية للمادة الإعلامية، وبما أن الثورة الرقمية أثرت على هذه السيروورة بشكل عام، فقد تولدت عنها العديد من القضايا أو المعضلات الأخلاقية التي ترتبط في غالب الأحيان بطبيعة الوسيلة الاتصالية نفسها. ففي الوقت الذي انتشرت فيه العديد من المواقع الإلكترونية الإخبارية التي تزود المستخدم/المتلقي بأهم الأحداث الجارية في العالم، ظهرت إشكاليات جديدة لها أبعاد أخلاقية كالنسخ وعدم التحقق، والأخبار الكاذبة، وكذلك التعدي على خصوصية الأفراد والتشهير بهم في بعض الأحيان، بالنظر لسهولة الانتشار والتفاعل على خلاف وسائل الإعلام التقليدية.

فقد أدت المعلومات التي يتلقاها الفرد عن طريق الصحافة الإلكترونية إلى تراكم كمي على حساب الجودة وأخلاقيات المهنة نفسها، حيث تسعى أغلب المنصات الإلكترونية إلى تحقيق أكبر نسبة من المشاهدات حتى لو كان ذلك على حساب الضوابط الأخلاقية الحاكمة للمجال الإعلامي. ومن هنا يأتي هذا البحث لتسليط الضوء على الضرورة الملحة لتقنين المجال أخلاقيا، وذلك من خلال الوقوف على الآليات التي يتم اعتمادها عند مواجهة معضلة أخلاقية معينة.

أحدثت الثورة الرقمية تأثيرا جذريا طال مختلف مجالات الحياة الإنسانية، بما في ذلك المجال الإعلامي الذي تغيرت ميكانزمات اشتغاله واختلقت سيروورة عملية إنتاج المحتوى بشكل كبير عما كانت عليه في السابق. فقد دفعت الحتمية الرقمية العاملين في أي قطاع إلى مجاراة التطورات التقنية الهائلة ومحاولة التأقلم معها بما لا يتعارض مع أساسيات مهنتهم في الأساس. ففي مجال الإعلام، تراجعت وضعية الإعلام التقليدي الذي يشمل الصحافة الورقية والإذاعة والتلفزيون، وفي المقابل سطع نجم الصحافة الإلكترونية في وقت أصبح فيه الحديث عن إنسان رقمي "نشأ مع التكنولوجيا التي انتشرت في الجزء الأخير من القرن 20 واستمرت في التطور حتى يومنا هذا. فهو يفهم قيمة التكنولوجيا الرقمية ويستخدمها للبحث والسعي لإيجاد فرص ينفذها ويكون لها تأثير"¹.

إعلاميا، أصبح للصحافة الإلكترونية حضور قوي وتأثير لم تعد وسائل الإعلام التقليدية قادرة على تحقيقه ما جعلها (أي الوسائط التقليدية) تحاول مواكبة التطور التقني، حيث أنشأت أغلب الصحف الورقية مواقع إلكترونية تابعة لها، وأصبحت الإذاعات أكثر قربا للمستمع من خلال وجودها على الهواتف الذكية، كما انخرط التلفزيون في عملية التحول الرقمي سواء من حيث تطويره لإمكانيات البث والاستقبال، أو اهتمامه بمواقع التواصل الاجتماعي باعتبارها مصدرا مهما للأخبار ووسيلة ناجعة لمعرفة التغذية الراجعة للمتلقي بخصوص المواضيع والأحداث الجارية. وعلى هذا الأساس، فرضت المنظومة الاتصالية

¹ جيبور بشير، أثر الثورة الرقمية والاستخدام المكثف لشبكات التواصل الاجتماعي في رسم الصورة الجديدة لمفهوم المواطنة: من المواطن العادي إلى المواطن الرقمي، دفاثر السياسة والقانون، العدد: ١٥، يونيو ٢٠١٦، ص: ٧٠٤.

1. الإطار المنهجي والنظري للبحث

أ- مشكلة البحث

- الارتفاع الكمي المهول للمواقع الإلكترونية الإخبارية بغض النظر عن التزامها بأخلاقيات العمل الصحفي.

- افتقار معظم المواقع الإلكترونية الإخبارية إلى دليل السلوك المهني والقواعد الحاكمة للممارسة الإعلامية.

- انتشار الأخبار المفبركة وظاهرة التشهير بالأشخاص للحصول على أكبر عدد من المشاهدات.

- تعارض الأخلاق الإعلامية في بعض الأحيان مع عنصرى الإثارة والسبق الصحفي وصعوبة اتخاذ القرار المناسب.

وبناء عليه، يمكن القول: إن البحث في موضوع الأخلاقيات المهنية للصحافة الإلكترونية يكتسب أهميته في سياق التطور التكنولوجي المتسارع في مجال الممارسة الصحافية والإعلامية، والذي طرح بالحاح موضوعاً إشكالياً يتمثل في اختيار القرارات "الصائبة" من الناحية الأخلاقية، إذ يبرز في هذا الجانب تعارض بين خصوصيات الصحافة كمجال مهني وبين ما تفرضه أخلاقيات المهنة بشأن "عدم إلحاق الضرر والأذى بالآخر"، وفي نفس الوقت السعي إلى تحقيق المصلحة العامة.

ومن هنا يمكن تحديد أهمية الموضوع فيما يلي:

- رهان جودة الصحافة الإلكترونية ومساهمته في المصلحة العامة.

- ضرورة تقنين مجال الصحافة الإلكترونية ووضع دلائل إعلامية تتلاءم وطبيعة المحتوى الرقمي.

- أهمية التحقق من الأخبار في الصحافة الإلكترونية على وجه الخصوص لسهولة انتشار الخبر والتسليم بصحته.

تفرض طبيعة المحتوى الرقمي، لما يقتضيه من آنية في النشر والتفاعل، تحدياً حقيقياً يرتبط بمدى جودة هذا المحتوى والتزامه بأخلاقيات العمل الصحفي. كما أن اعتماد الصحافة الإلكترونية على مفهومي السبق الصحفي والتشويق كركيزتين أساسيتين لجذب أكبر عدد من المشاهدات، في ظل المنافسة القوية التي يعرفها مجال الصحافة الإلكترونية، يجعل المواقع الإخبارية تهرع إلى نيل أكبر نصيب من المتابعين، وهنا يضيع خيط رفيع يمس جوهر العمل الصحفي نفسه، ألا وهو الأخلاقيات الإعلامية للصحافة الإلكترونية، والتي تفرض تحديات جديدة دائمة التغيير والدينامية في مقابل المرجعية الأخلاقية التي تتسم بنسبة كبيرة من الثبات. ليكون بذلك الصحفي ملزماً بمواكبة السيل الجارف للأخبار في العالم الرقمي وفي الوقت نفسه الالتزام بمعايير أخلاقية تضمن للمجتمع حقه في الوصول إلى المعلومة دون إلحاق الضرر بأي طرف معين. وفي هذا السياق، تبحث الدراسة الآليات التي يتبعها الصحفي للالتزام بالأخلاقيات المهنية للصحافة الإلكترونية.

ويمكن صياغة مشكلة الدراسة انطلاقاً من السؤالين الآتيين:

1- ما الآليات المعتمدة لضمان جودة محتوى الصحافة الإلكترونية انطلاقاً من نموذج الدراسة (الجزيرة نت)؟

2- ما ترتيب المعايير الإعلامية التي يتم اعتمادها لانتقاء واتخاذ قرار نشر المحتوى في نموذج الدراسة؟

ب- أهمية البحث

من الملاحظ أن الصحافة الإلكترونية تعاني من بعض النواقص يمكن إجمالها في التالي:

ج- أهداف البحث

التي لا تعتبر مجرد وسيلة لجمع البيانات، بالقدر الذي تشكل عملية لتوليد هذه البيانات بسبب التفاعل بين كل من الباحث والمبحوث. كما سيقوم على الملاحظة التي تمكن الباحثة من "الحصول على الحقائق من الخبرات والمعلومات من واقع المواقف والتصرفات لاستخدامها في الدراسة وتقدير المواقف"⁴. وبهذا يجمع البحث المعطيات الضرورية للتعرف على الآليات التي تستخدمها العينة المدروسة لاتخاذ القرارات الأخلاقية أثناء ممارستهم الصحفية اليومية.

هـ- مجتمع البحث وعينته

يتمثل مجتمع البحث في الجزيرة نت، بغية الوقوف عند الآليات المستخدمة لحل المعضلات الأخلاقية التي يواجهها الصحفيون أثناء تغطيتهم للأحداث اليومية. وتم اختيار عينة قصدية لهذا الغرض، حيث يقوم الباحث باختيارها طبقاً للغرض الذي يستهدف تحقيقه من خلال البحث، على أساس توفر صفات محددة في مفردات العينة تكون هي الصفات التي تتصف بها مفردات المجتمع محل البحث⁵. وعلى هذا الأساس تم اختيار عينة تلعب دوراً في اتخاذ القرار فيما يخص القضايا التي يشوبها لبس من الناحية الأخلاقية، وتشمل كلا من منتج المحتوى في أقسام مختلفة باعتباره أول حلقة في عملية الإنتاج، ثم مشرف الأخبار بالنظر إلى سلطته التحريرية التي يتمتع بها بخصوص نشر المحتويات أو إخفاء بعض أجزائها في بعض الأحيان أو عدم قبولها بشكل قاطع. وكذلك مقابلة مدير التحرير بموقع الجزيرة نت للوقوف عند السياسة التحريرية لشبكة الجزيرة والمواثيق التي تعتبرها مرجعاً لها في اتخاذ القرارات المناسبة لأخلاقيات المهنة والتي تخدم مصلحة المجتمع في نفس الوقت. وقد أجريت المقابلات خلال الفترة الممتدة من 20 إلى 25 مارس/ آذار 2019.

يتوخى البحث الوقوف عند واقع الصحافة الإلكترونية ومدى التزامها بالمعايير الأخلاقية للعمل الصحفي من خلال نموذج الدراسة (الجزيرة نت)، وذلك عبر رصد الآليات التي يتبعها منتج المحتوى الإعلامي الرقمي، والوقوف عند السيرة التي يمر من خلالها المحتوى (خبر، قصة، صورة، مقطع صوتي، فيديو...) في حالة إذا ما كان موضع شك من الناحية الأخلاقية. كما يهدف البحث إلى تبيان أهم الآليات المستخدمة عند الوقوع في معضلة أخلاقية يتعارض فيها المهني أحياناً مع المجتمعي.

ويسعى البحث أيضاً إلى رصد المعضلات الأخلاقيات التي تواجه الصحفي ومحاولة تحديد صيغة عملية تساعده على الوصول لاتخاذ القرار الأنسب أخلاقياً والأصح إعلامياً، بشكل يتوافق وطبيعة المحتوى الرقمي الذي يختلف عن الإعلام في شكله التقليدي، ويفرض في نفس الوقت تحديات لم تكن معهودة في السابق.

د- منهج البحث

يعتمد البحث المنهج الوصفي وهو "طريقة لدراسة الظواهر أو المشكلات العلمية من خلال القيام بالوصف بطريقة علمية، ومن ثم الوصول إلى تفسيرات منطقية لها دلائل وبراهين تمنح الباحث القدرة على وضع أطر محددة للمشكلة"². كما يهدف المنهج إلى "اكتشاف الوقائع ووصفها وصفاً دقيقاً، وتحديد خصائصها تحديداً كيفياً أو كمياً"³. وذلك ما يمكن الباحثة من الوقوف عند الإشكاليات التي تواجه النموذج المدروس وتفسير القرارات التي يتم اتخاذها بخصوص أي خبر فيه لبس أخلاقي. وفي هذا الصدد، سيعتمد البحث أيضاً على أداة المقابلة المعمقة

² المنهج الوصفي: تعريفه وخصائصه، موقع مبعث للدراسات والاستشارات الأكاديمية، تاريخ الدخول: ١٥ مارس ٢٠١٩، <https://www.mobt3ath.com/>

³ شادية المحروقي، أحمد ناجي، الوجيز في إعداد البحث العلمي القانوني، مكتبة القانون والاقتصاد، ط: ١، ٢٠١٢، ص: ٤٧.

⁴ نصيف فهمي وماهر علي، مهارات الممارسة للخدمة الاجتماعية، حلوان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦، ص: ٢٧٢.

⁵ تاريخ الدخول: ٢١ مارس ٢٠١٩، http://maawsou3a.blogspot.com/2015/05/blog-post_976.html

و- الدراسات السابقة

2. أخلاقيات الإعلام الجديد: دراسة تحليلية لآراء عينة من العاملين في المواقع الإلكترونية العراقية 7

وهي دراسة تحليلية لآراء عينة من العاملين في المواقع الإلكترونية العراقية، خلص من خلالها الباحث إلى أن محرري المواقع الإلكترونية المدروسة تؤكد على ضرورة وجود دليل أخلاقي إرشادي يلتزم به منتج المحتوى في الإعلام الجديد، وذلك ما يعتقدون أنه سيساعدهم في منافسة وسائل الإعلام التقليدية. أما بخصوص ضوابط النشر الإلكتروني فتوصل الباحث إلى أنه يتم مراعاة القيم والحساسية الاجتماعية بالدرجة الأولى، ثم يليها بعد ذلك تلبية رغبات القراء. أما فيما يخص القيم الإخبارية فالعينة المدروسة تعتمد أساساً على تحري الدقة، والأهمية والحدثة، ثم يليها السبق الصحفي والإثارة. وفي جانب آخر خلصت الدراسة إلا أن أغلبية المواقع الإلكترونية لم تعتذر عن خبر غير صحيح نشرته ولم تقم بتصحيحه.

3. أخلاقيات الصحافة الإلكترونية العربية: رؤية جديدة للممارسة المهنية 8

وفي السياق ذاته، خلص المعز بن مسعود في هذا البحث إلى أن الإعلام الإلكتروني العربي يعاني من شبه فراغ قانوني لذلك شدد على ضرورة دعم المواثيق الأخلاقية التي تنظم سيرورة الإنتاج الإعلامي الرقمي. وشخص الباحث واقع الصحافة الرقمية الذي حدد إشكالياته الرئيسية أولاً في غياب تشريع متعدد الأبعاد للصحافة الرقمية يحدد علاقاتها بمؤسسات الدولة. ثانياً، عدم وضوح علاقة الأطراف المكونة لقطاع الصحافة الإلكترونية بالنقابات المهنية. وأشار الباحث إلى أن بعض البلدان العربية تتجه إلى تبني التعديل الذاتي من خلال تنظيم الصحافة ومساءلتها، إذ يستندون في ذلك إلى بعض التجارب وعلى رأسها التجربة البريطانية. وفي هذا الصدد، يؤكد الباحث

تزخر المكتبة العربية والدولية بالعديد من الدراسات والأعمال الأكاديمية حول موضوع الأخلاقيات المهنية الحاكمة للممارسة الإعلامية، ولتعذر الإحاطة بها جميعاً ارتأت الباحثة الوقوف عند بحثين ميدانيين يرتبطان بالمجال العربي وقد شمل الأول قطاع الصحافة الإلكترونية في الجزائر، وركز الثاني على عينة من المواقع الإلكترونية العراقية، فضلاً عن بحث يقدم منظوراً يشمل المنطقة العربية برمتها، وكذلك دراسة هولندية حتى نرصد الموضوع كما عالجه الأبحاث في الغرب.

1. أخلاقيات المهنة في زمن الإعلام الجديد 6

وهو بحث أصدرته مجلة الرسالة للدراسات الإعلامية رصدت من خلاله الهوة الحاصلة بين النصوص القانونية التي تنظم قطاع الصحافة الرقمية في الجزائر، وبين الواقع المعاش من طرف الصحفي بشكل عملي أثناء تغطيته للأحداث اليومية. فعلى الرغم من وجود قواعد تشريعية تنظم لأخلاقيات المهنة، والتي أضحت تأخذ بعين الاعتبار التحولات الرقمية التي طالت المجال الإعلامي، فإنه يلاحظ عدم القدرة على تطبيق هذه القواعد إجرائياً في الحياة اليومية للصحفي العامل بالمجال الرقمي. كما خلص البحث إلى أن هناك فجوات في النصوص التشريعية نفسها، إذ لا تقدم تصنيفاً دقيقاً للحركات الإعلامية ويؤكد على ضرورة وضع ميثاق شرف إعلامي جديد يتوافق وخصوصية الإعلام الإلكتروني، إذ يعتقد الباحث أن أخلاقيات الإعلام التقليدي لا تتماشى مع ما تفرضه البيئة الاتصالية من مستجدات.

6 حنان علي، أخلاقيات المهنة في زمن الإعلام الجديد (دراسة قانونية في الجزائر)، مجلة الرسالة للدراسات الإعلامية، العدد الثاني، الخامس، مارس ٢٠١٨، 15-14، ISSN : 2571-9904

7 رحيم مزيد، أخلاقيات الإعلام الجديد: دراسة تحليلية لآراء عينة من العاملين في المواقع الإلكترونية العراقية، مجلة آداب الفراهدي، العدد ١٨، يناير ٢٠١٤، ص: ٢٤١.

8 المعز بن مسعود، أخلاقيات الصحافة الإلكترونية العربية: رؤية جديدة للممارسة المهنية، مركز الجزيرة للدراسات، ٧ فبراير ٢٠١٩، ص: ١٨-٢١.

أحيانا ومدى تدخلهم في السياسية التحريرية للمنصات الإعلامية التي يعملون بها. كما تعد الروابط التشعبية (Hyperlinks) من المعضلات التي تواجه الصحافة الإلكترونية، فالمعلومات التي تقدم من خلال هذه الروابط وطريقة الاختيار هي مسؤولية المنتجين، حيث يحددون للقارئ محتويات أخرى ترتبط بمجال بحثهم قد تكون في الموقع ذاته أو تقودهم لمواقع أخرى، إلا أن العينة المدروسة أزاحت المسؤولية عنها وأكدت أنها تختار تلك الروابط بناء على سياسة الممولين وكذلك اهتمامات الجمهور. إضافة لذلك، وقف البحث عند معضلة التحقق من صحة الأخبار في الصحافة الإلكترونية، خاصة وأن العينة المدروسة أجمعت على عدم تصحيحها لأي خبر تم نشره حتى لو ثبتت عدم صحته بعد النشر. كما أنها شددت على الرغبة في ضبط وتنظيم الصحافة الرقمية واعتماد سياسة تحريرية مستقلة ومنفصلة وتتوافق مع مستجدات البيئة الرقمية الجديدة.

انطلاقا مما سبق، تلاحظ الباحثة أن الدراسات المذكورة على اختلاف المواقع الإلكترونية التي قامت بدراساتها والمناطق الجغرافية التي تنتمي إليها العينة المدروسة؛ ركزت بشكل عام على المعايير التي يجب أن تتوفر ومدى تطبيقها في واقع الممارسة العملية للصحفيين، كما تم رصد العلاقة التي تربط بين الأخلاقيات الإعلامية في البيئة الرقمية الجديدة وإلى أي حد يمكن أن تستقي مبادئها الأساسية من الإعلام التقليدي. وعلى هذا الأساس ستركز الدراسة الحالية على الآليات التي يعتمدها الصحفيون الإلكترونيون العاملون بمؤسسات إعلامية خلال سيرورة الإنتاج الإعلامي لاتخاذ قرارات أخلاقية.

ز- مصطلحات الدراسة

- **الأخلاقيات الإعلامية:** تعرف الأخلاق لغة بأنها السجية لأنها مأخوذة من الخلق، فيقصد بها المروءة، والعادة

على ضرورة ضبط عملية التنظيم الذاتي وإدارة النزاعات التي من شأنها أن تساهم في الحفاظ على القواعد الأخلاقية.

أما عن علاقة الإعلام الرقمي بالتقليدي، فيرى الباحث أن على الإعلام الرقمي أن يستقي الأخلاق الإعلامية الأساسية من الإعلام التقليدي، إلا أنه يشير في الوقت ذاته إلى أن الإعلام الرقمي يفرض منظومة أخلاقية خاصة به تتوافق والتحولات التكنولوجية التي طالت المجال الإعلامي. ويخلص إلى أن "إقرار المساءلة الإعلامية التي تحقق التوازن بين حقوق الفرد والمجتمع وحق الصحفي في حرية التعبير من خلال مجالس صحفية ولجان إعلامية مستقلة وذات مصداقية، قد يكون أحد دعائم أخلاقيات العمل الإعلامي في الصحف الإلكترونية العربية. دون أن يعني ذلك طبعاً استبعاد دور القانون في تحسين جودة هذه الصحافة"⁹.

4. صحفيو الإنترنت يواجهون معضلات أخلاقية جديدة¹⁰

في السياق الغربي، توصلت هذه الدراسة الهولندية إلى أنه لا يوجد اتفاق بين الصحفيين العاملين بالصحافة الرقمية حول الأخلاق الإعلامية الموحدة بينهم التي يجب اتباعها. وأعربت العينة المدروسة عن مدى تخوفها من البيئة الرقمية التي تحمل في طياتها تحديات جديدة، إذ ينقسم الصحفيون بين من يتبنى التخلي التام عن الأخلاقيات الإعلامية السائدة في الإعلام التقليدي، في حين يختار آخرون الحفاظ عليها في البيئة الإعلامية الجديدة واعتمادها بشكل تدريجي بدلا من التغيير الراديكالي. وفي السياق ذاته، يؤكد الباحث على ضرورة الملحة للتفكير في أخلاق إعلامية اعتمادا على الوسيلة التي يعملون بها.

وبجمل الباحثان أبرز المعضلات الأخلاقية التي تطال الصحافة الإلكترونية في العديد من النقاط، تتمثل أولها في الضغط الاقتصادي الذي يمارسه الممولون

⁹ المعز بن مسعود، مرجع سابق، ص: ٢٢.

¹⁰ Deuze, Mark, and Daphna Yeshua. «Online Journalists Face New Ethical Dilemmas: Lessons From The Netherlands.» Journal of Mass Media Ethics 16, no. 4 (2001): 273-92. doi:10.1207/s15327728jmme1604_03.

المسؤولية الاجتماعية، وذلك لأنها تجمع من جهة بين النظرية الليبرالية التي تعتمد أساساً على الحرية التامة في نشر جميع المعلومات والأحداث، ومن جهة أخرى تستقي مبدأ المسؤولية من النظرية الاشتراكية¹⁶. وترتكز هذه النظرية على أن دور الإعلام يتمثل أساساً في خدمة المجتمع لتحقيق المصلحة العامة، وذلك من خلال التزامه بالعديد من المعايير الأخلاقية كتخوحي المصادقية والدقة في طرح المواضيع، وكذلك الابتعاد عن إلحاق الضرر بالأفراد أو إهانتهم¹⁷. وعلى هذا الأساس تعتمد نظرية المسؤولية الاجتماعية على مبدأ الحرية في نشر الأخبار ولكن بمسؤولية اجتماعية تراعى فيها خصوصية المجتمع ومصالحته العامة بالدرجة الأولى.

وتبرز في هذا المجال مسألة التفكير الأخلاقي والمراحل التي ينبغي اتباعها من أجل اتخاذ القرار الصائب في حال تعارض المهني مع الأخلاقي. فنجد مثلاً، في معضلة أخلاقية ما رأيان؛ أحدهما يبيح تجاوز الأخلاقي بمبرر النتيجة وفق مبدأ "الغاية تبرر الوسيلة"، فيما ينتصر الرأي الآخر إلى الأخلاق ويعتبر أنها خط أحمر لا ينبغي تجاوزه مهما كانت الظروف والنتائج. وتأتي في هذا السياق صيغة حالة، تحليل ثم قرار (SAD)¹⁸ كطريقة عملية ترى أنه يجب اتباع خطوات محددة لاتخاذ قرار فيما هو أخلاقي للوصول إلى حل يحترم الأخلاق؛ وهي أولاً، تحديد المعضلة وتعريفها؛ ثانياً، تحليل عناصر القضية؛ ثالثاً، اتخاذ القرار. كما سيتم التطرق لنموذج نقاط كيدر للتفتيش الأخلاقي (Kidder's Ethical Checkpoints) بالنظر إلى أنه يقدم خطوات عملية تساعد على عملية اتخاذ القرار الأصح أخلاقياً.

أو الطبع¹¹. أما من الناحية الاصطلاحية، فيجب التمييز بين مصطلحي الأخلاق والأخلاقيات؛ فالأخلاق (Ethics) تعبر عن التصرف الأخلاقي العام لأي إنسان، في حين يقصد بالأخلاقيات (deontology) الواجبات والالتزامات الخاصة بممارسة مهنة معينة¹². وفي هذا السياق، يعرف يحيى اليحيوي أخلاقيات المهنة باعتبارها "مزيجاً من القانون ومن الأخلاق ومن الأخلاقيات"¹³. وعليه، تعتمد الدراسة تعريفاً إجرائياً للأخلاقيات الإعلامية يتمثل في الآليات التي تعتمد عليها الصحافة الإلكترونية لاتخاذ القرارات الصائبة فيما يخص المعضلات الأخلاقية التي تواجهها أثناء ممارستها المهنية اليومية.

- الصحافة الإلكترونية: لغويًا، يعود أصل journalism إلى الكلمة الفرنسية jour أي يوم¹⁴، وذلك بالنظر إلى أن الصحيفة تنشر الأخبار اليومية الحاصلة في المجتمع. واصطلاحاً، تعرف الصحافة الإلكترونية بأنها صحيفة الإنترنت Internet Newspaper وهي: "منشور يتاح على شبكة المعلومات العالمية، يتم مطالعتها وتصفحها من خلال برامج التجول (Nav-igation Software) ويتم بناء الموقع الإلكتروني الخاص بهذا النوع من الصحف من خلال استخدام لغة ترميز النص الفائق (HTML)"¹⁵. وإجرائياً، المقصود بالصحافة الإلكترونية تحديداً المواقع الإلكترونية الإخبارية التي تعمل بشكل مؤسسي منظم في تغطيتها للأحداث الجارية في المجتمع ونشرها عبر الإنترنت.

ح- الإطار النظري للبحث

فيما يخص الإطار النظري، تم الاعتماد على نظرية

¹¹ المنجد في اللغة والإعلام، بيروت، دار الشرق، ط: ٢٣، ١٩٩٢، ص: ١٩٤.

¹² هداية شمعون ومنى خضر، أخلاقيات مهنة الصحافة في سياق الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، مركز تطوير الإعلام، جامعة برزيت، ط: ١، ٢٠١٦، ص: ٦.

¹³ يحيى اليحيوي، الأخلاق في مجتمع الإعلام، ٩ سبتمبر ٢٠١٤، تاريخ الدخول: ١٠ مارس ٢٠١٩. <http://studies.aljazeera.net/ar/mediastudies/2014/09/2014997515340375.html>

¹⁴ خالد غازي، الصحافة الإلكترونية العربية، الالتزام والانفلات في الخطاب والطرح، وكالة الصحافة العربية، مصر، ٢٠١٨، ص: ٢٣.

¹⁵ خالد غازي، المرجع نفسه، ص: ١٠٧.

¹⁶ أحمد عبد المالك، قضايا إعلامية، دار مجدلاوي للنشر، عمان، ط: ١، ١٩٩٩، ص: ١٢٥.

¹⁷ أخلاقيات ومبادئ العمل الصحفي والإعلامي، مركز هردو لدعم التعبير الرقمي، القاهرة، ٢٠١٦، ص: ١١.

النتيجة المترتبة عن اتخاذ القرار. وهذا سيجعلنا نتساءل إن كانت الغاية تبرر الوسيلة، وأنه مادامت الغاية سامية يمكن اللجوء إلى سلوكيات أخلاقية لنيلها، أم أن المرجعية الأخلاقية ثابتة وصارمة ولا يمكن تكيفها حسب المواقف والنتائج، وإلا فإنه لن تكون هناك فائدة من تحديدها. فالاتفاق حول معايير أخلاقية معينة يحتم على أصحابها الالتزام بها، وعدم اتخاذ مسألة النتيجة والغاية السامية كذريعة للقيام بسلوكيات غير أخلاقية تحت مبرر النتيجة. فالأخلاق شأنها شأن العقد الذي يعد شريعة المتعاقدين، فهي حتى وإن تم الاتفاق عليها في شكل أعراف أو مبادئ أو معايير، إلا أن الالتزام بها واجب مهما كانت المواقف والوضعيات التي يجد المرء فيها نفسه في حياته الشخصية أو العملية أو غير ذلك²¹.

على نحو آخر، يمكن أن نجمل مرتكزات قيام نظام أخلاقي في مجتمع محدد في الحاجة إلى الاستقرار الاجتماعي أولاً، ثم الحاجة إلى هرمية أخلاقية ترتب الأخلاق من الأكثر اهتماماً إلى الأقل اهتماماً، وكذلك ضرورة تعزيز بيئة أخلاقية دينامية لتكوين مجتمع ليس بمثالي ولكن على الأقل لائق، وأخيراً، الحاجة إلى فك النزاعات ثم الحاجة إلى توضيح معنى القيم، خاصة في حال تناقضها²². وفي إطار هذا النظام القيمي يمكن التحدث عن أدوار أساسية للإعلام، تتمثل في كونها تعد مصدراً رئيساً للمعلومات وتقوم بعملية نقل عملية تواصلية مقنعة تعزز قيم معينة، كما تعمل على إنتاج ونشر الترفيه للجماهير.

وعلى صعيد آخر، يركز النظام الأخلاقي لأي مجتمعة على القيم المشتركة بينهم، حيث يتم الرجوع إليها قبل اتخاذ أي قرار أخلاقي حكيم، على أساس أن مرتكزات السلوك الأخلاقي يجب أن تكون منطقية ونابعة من تراكم الخبرات، وتسعى إلى تحقيق العدل، كما يجب أن يمتاز القائم بالسلوك الأخلاقي بحرية

تعد الأخلاق ميزاناً ومرجعاً يلجأ إليه الفرد حينما يقع في مواقف لا يحتمل تصرفاً "صحيحاً" واحداً فقط، أي يصعب فيها اتخاذ قرار حاسم. وفي هذه الحالة، فإن المرجعية الأخلاقية هي التي تحدد القرار الصائب أخلاقياً. ويمكن تقسيم هذا الحقل المعرفي إلى ثلاثة أنواع، يتمثل الأول في خصائص الأخلاق (Meta-ethic)، أي ما يجعل الأخلاق أخلاقاً، والثاني في أخلاقيات مثالية (Normative)، أي قواعد ومبادئ محددة، ثم أخلاقيات تطبيقية (Applied)، من خلال تركيبة: مشكلة – حل¹⁹. وفي هذا البحث، سنطرق للأخلاقيات التطبيقية بشكل خاص، حيث سنحدد من خلالها سيرورة حل المشاكل الأخلاقية التي يواجهها الصحفي أثناء ممارسته العملية اليومية.

تتضمن سيرورة التواصل الأخلاقي عناصر مختلفة تتمثل في الآتي: مندوب يتكلف بمهمة إصدار حكم أخلاقي (A moral agent) اعتماداً على محفز (Motive) يدفعه للقيام بفعل (Act) أخلاقي معين في سياق (Context) محدد يخدم أفراداً أو جمهوراً معيناً وتنتج عنه نتائج محددة. إلا أنه غالباً ما تنبني مواقفنا حول القضايا الأخلاقية على مجرد أحاسيس ومشاعر فردية فقط، لذلك فدراسة الأخلاق تمكن الفرد من تبرير اختياراته الأخلاقية، على اعتبار أن الأخلاق يمكن تلقينها شأنها شأن باقي المواد الدراسية، ويمكن تعليم الفرد مهارات اتخاذ القرار بالاعتماد على مرجعية أخلاقية صلبة. وعلى صعيد آخر هناك من يرفض فكرة تلقين الأخلاق، لأن القضايا الأخلاقية لا تتضمن جواباً حاسماً، وأن المعرفة بالأخلاق لا تشكل بالضرورة فرداً أخلاقياً²⁰.

إن موضوع الأخلاق لا يمكن الحسم فيه بشكل واحد في مختلف المواقف، خاصة وأنه قد يحدث أحياناً تعارض بين الأخلاق المجتمعية، والأخلاق الشخصية أو الأخلاق المهنية، وهنا غالباً ما يتم الرجوع إلى

¹⁹ Ibid, p: 2-5.

²⁰ Ibid, p: 6-9.

²¹ Ibid, p: 17-20.

²² Ibid, p: 23-33.

لاستمرارية عيش الفرد في إطار مجتمعي سليم لا تشوبه انتهاكات أخلاقية.

يعد التفكير الأخلاقي مقارنة منهجية لاتخاذ القرارات الأخلاقية، وكغيره من أشكال الأنشطة الفكرية الأخرى، فإنه يأخذ شكل حجج منطقية مقنعة، لذلك تعد معرفة المبادئ الأخلاقية مسألة مهمة، إلا أن تطبيق هذه القواعد والدفاع عن هذه السلوكيات أثناء التفاعل الإنساني هي في صلب التفكير الأخلاقي²⁵. وجدير بالذكر إن اتخاذ القرارات الأخلاقية لا يأتي من فراغ ولا ينبغي أن ينبني على الفراغ، بل تأتي في سياق معين حيث يجب على "الوكلاء الأخلاقيين" فهم السياق الذي نشأت فيه هذه المعضلة أو الإشكالية، وسياق التفكير في معضلة أخلاقية ما قد يؤثر على اتخاذ القرارات حول سلوكنا الشخصي أو المهني.

ترتكز النظرية الأخلاقية على أسس فلسفية متينة، فعند سقراط الفضيلة يمكن تحديدها، تعلمها وتطبيقها، وهي تنبني على المعرفة بحيث تعتبر الأخيرة مفتاح الأخلاق الحميدة، وينطلق من افتراض أن الناس بالأساس طيبون، واكتساب المعرفة حول ماهية الصواب والخطأ، ستزيد من تهذيبهم. أما عند أفلاطون نجد عنده مركزية "الحكمة والاعتدال، والشجاعة" في عملية صنع القرار الأخلاقي. في حين أنه عند أرسطو الوسطية هي في نهاية المطاف فضيلة تكمن بين النقيضين العجز والإفراط²⁶.

أما نظرية العقد الاجتماعي الفلسفية والتي تؤسس لمفهوم الدولة وتكونها خصوصاً مع توماس هوبز وجون لوك، وتقوم على فكرة أن الأفراد بحاجة إلى الاتفاق على مجموعة من القواعد الأساسية لتنظم حياتهم بطريقة أخلاقية ومدنية متحضرة، ويتم ذلك من خلال التوصل إلى اتفاق على مجموعة من المبادئ الموصلة إلى حياة متناغمة²⁷.

الاختيار وعدم إكراهه على أمر دون غيره، إلا أن هذه الحرية مشروطة بالمحاسبة والمساءلة من أجل تعزيز القيم الفاضلة²³.

يفرض المجتمع واجبات بمثابة شروط انضمام الفرد إليه، وتقسّم إلى واجبات عامة: يتم تطبيقها على جميع أفراد المجتمع، وأخرى خاصة تخص الفرد المنتمي إلى مجموعة محددة دون غيرها. ويكمن الإشكال هنا في المواقف التي يتعارض فيها نوعان مختلفان من الواجبات. وفي هذا الصدد، هناك من يرى بأنه رغم أن النظام الأخلاقي غالباً ما يتم تطبيقه من خلال الأفراد، إلا أن المؤسسات لها دور في تعزيز نظام أخلاقي في المجتمع وتحمل المسؤولية تجاه تطويره، وفي المقابل يحضر التيار الليبرالي الذي يحصر مهمة المؤسسات تجاه المجتمع في توفير فرص العمل فقط، والأفراد والشركات تحكّمهم منافسة السوق، وأغلبهم يعارضون تحمل المسؤولية تجاه المجتمع، فالأساس عندهم هو الربح المالي بالدرجة الأولى²⁴.

إن العلاقة الرابطة بين الأخلاق والمجتمع جدلية ولا يمكن الحسم فيها بسهولة، خاصة وأن طبيعة المجتمع تفرض أخلاقاً معينة لأن طبيعة السياق الاجتماعي أو الاقتصادي أو السياسي يفرضها، حتى وإن كان الأصل وجود أخلاق إنسانية مشتركة توحد بين جميع المجتمعات، فمثلاً يوجد اتفاق أن الخير خصلة مطلوبة في جميع المجتمعات، وهنا يمكن القول: إننا نتحدث عن أخلاق مطلقة توحد البشرية، إلا أن تجليات هذه الأخلاق تتمظهر بطرق مختلفة قد تتباين من مجتمع لآخر، وبالتالي نحن أمام نسبية أخلاقية إن صح القول. عامة تفرض حياة الجماعة الالتزام والاعتماد على معايير أخلاقية محددة، حتى يتم التعايش بينها وتحقيق المصالح المشتركة دون اللجوء إلى سلوكيات غير أخلاقية ستتسبب حتماً في دمار المجتمع وخرابه، وعلى هذا الأساس تشكل الأخلاق سندا وضمانا

²³ Ibid, p: 35-42.

²⁴ Ibid, p: 43-45.

²⁵ Ibid, p: 43-45.

²⁶ Ibid, p: 56-58.

²⁷ Ibid, p: 59.

في المقابل، هناك نظرية المسؤولية الاجتماعية التي تعتبر الحرية حقا وواجبا ومسؤولية في الوقت ذاته، وعلى هذا الأساس حري بوسائل الإعلام تقبل التزامات معينة تجاه المجتمع، ويمكنها القيام بهذه الالتزامات من خلال وضع مستويات أو معايير مهنية للإعلام مثل الصدق والموضوعية والتوازن والدقة، وهذه المعايير تفتقد إليها نظرية الحرية التي تترك الباب مفتوحا على مصراعيه لكل المعلومات والأفكار بدون تحديد معايير معينة ترفع من مستوى جودتها، وفي إطار قبول وسائل الإعلام لهذه الالتزامات أن تتولى تنظيم أمورها ذاتيا في إطار القانون والمؤسسات القائمة، ويجب أن تكون وسائل الإعلام تعددية تعكس تنوع الآراء والأفكار في المجتمع من خلال إتاحة الفرصة للجميع من خلال النشر والعرض مع مراعاة معايير محددة ستحد حتما من انتشار الفتنة كنتيجة للحرية المطلقة.

نماذج لاتخاذ القرارات الأخلاقية

تعمل نماذج اتخاذ القرار على جعل الصحفيين يتبعون نهجا منظما يساعدهم على تحديد المشكلة، وجمع المعلومات، وتطبيق المعايير والقيم الأخلاقية. كما أنها تمثل دعائم ممنهجة للدفاع عن قراراتهم بشكل نسقي. وبهذا الصدد نقدم بعض النماذج التي نرى أنها قد تفيد الصحفيين في اتخاذ القرارات الأصح باتباع خطوات محكمة.

- نموذج كايدر الأخلاقي للتحقق من الأخبار (Kidder's Ethical Checkpoint)²⁹

يقترح روشورث كايدر (Rushworth Kidder) تسع خطوات يرى أنها تساعد على اتخاذ القرار الصحيح من الناحية الأخلاقية، ويمكن إجمالها في التالي:

1. الوعي بأنه هناك مشكلة أخلاقية: وهي خطوة مهمة تتمثل في الاعتراف مبدئيا بأن هناك مشكلة أخلاقية تستحق الاهتمام.

بشكل عام، تنبني الأسس الفلسفية للنظريات الأخلاقية على ثلاثة أنواع: أولا الغائية، استنادا إلى عواقب أفعال "الوكيل الأخلاقي (The ethical agent) وثانيا الأخلاقية، (deontological) التي تعتبر الواجبات الأخلاقية ودوافع القوى الفاعلة هي أكثر أهمية من عواقب أفعالهم؛ ثم ثالثا الفضيلة، وهو تيار يركز على الشخصية بدلا من السلوك الأخلاقي.

تقوم الديانات التوحيدية على مبدأ القاعدة الذهبية (The Golden Rule): "عامل الآخرين كما تحب أن يعاملوك هم"²⁸. لذلك يجب أن تنبني أفعالنا على المبادئ وليس على نتائجها، حين يصل الفرد إلى درجة ألا يقوم سوى بالأشياء التي يريد أن تصبح قوانين عالمية. وعليه، فالأخلاق لا تعد اعتبارية وفوضوية في تشكيلتها، بل إنها تشكل فرعا من فروع الفلسفة، وتقوم على العديد من المراكز العلمية التي حتى وإن اختلف أصحابها حول أصلها ومنبعها، وطريقة تجليها في المجتمعات، ودوافع الالتزام بها، إلا أن ما يجمع بينهم هو ضرورة وجود نظام أخلاقي يشكل مرجعية أساسية للفرد في اتخاذ قرارات والقيام بسلوكيات لولا وجود مرجعية أخلاقية لتضاربت جميعها وأزاحت عن المجتمعات سمة التنظيم.

بناء على كل ما سبق، يمكن القول: إن النظرية الليبرالية تعد من أبرز النظريات المحددة لمجال الإعلام، وتتميز باعتبارها وسائل الإعلام وسيلة تراقب أعمال وممارسات أصحاب النفوذ والقوة في المجتمع، وتدعو إلى فتح المجال لتداول المعلومات بين الناس بدون قيود من خلال جمع ونشر وإذاعة هذه المعلومات عبر وسائل الإعلام كحق مشروع للجميع، وليس من حق أي جهة محددة تقنينها بأي شكل من الأشكال، على اعتبار أن سوق الأفكار تتنافس فيها جميع الآراء، إلا أن هذا الاتجاه يغض الطرف على أن التعبير عن الأفكار والآراء لا يتم بطريقة متساوية بين الجميع، كما أن القيمة التي يتسم بها حاملو الأفكار ليست نفسها، الأمر الذي يؤثر حتما على قيمة المعلومة.

²⁸ Ibid, p: 57.

²⁹ Rushworth Kidder, Ethical Decision Making and Behavior, from a book of: Meeting the Ethical Challenges of Leadership Casting Light or Shadow. Los Angeles: SAGE, 2018, p: 248-249.

التسمية اختصاراً مكوناً من الحروف الأولى للخطوات الثلاثة المكونة للنموذج (، Decision، Analysis، Situational definition).

أ- التعريف بالقضية (Situational definition)
• وصف الحقائق: تقديم سياق عام للقضية حتى يتمكن الصحفي من وضعها في الإطار الصحيح.

• تحديد المبادئ والقيم: اختيار القيم التي يرى الصحفي أنه يجب عليه الالتزام بها في هذه الحالة.

• بيان قضية أو سؤال أخلاقي محدد: تحديد القضية في شكل سؤال يسهل من عملية التحليل، ومن ثمة الوصول لقرار نهائي.

ب- التحليل (Analysis)

• تحديد المبادئ والقيم المتنافسة: حصر القيم التي يرى الصحفي أنها تتضارب في هذه القضية.

• النظر في العوامل الخارجية: الأخذ بعين الاعتبار بعض العوامل التي ليس لها دخل مباشر بالقضية إلا أنها تؤثر فيها بشكل أو بآخر.

• فحص واجبات مختلف أطراف القضية: تحديد ما يجب على كل طرف في القضية فعله لتحديد مكن الخلل الأخلاقي.

• مناقشة النظريات الأخلاقية المعمول بها: الاستناد إلى النظريات الأخلاقية وإسقاطها على الحالة قيد الدراسة.

ج- القرار (Decision)

• تقديم قرار الوكيل الأخلاقي: الوصول إلى قرار نهائي سواء كان نشر المادة أم عدم نشرها بشكل تام أو إجراء بعض التعديلات عليها حتى تصبح قابلة للنشر.

• الدفاع عن هذا القرار تم اتخاذه على أساس نظرية أخلاقية: الربط بين القرار المتخذ والنظرية الأخلاقية التي تم الاستناد إليها في هذا القرار.

2. تحديد الفاعل: وذلك من خلال تحديد الجهة التي من شأنها حل المشكلة.

3. جمع الحقائق: الحصول على معلومات دقيقة وكافية حول الموضوع حتى يتم الإلمام به من جميع الجوانب.

4. اختبار الصحيح مقابل الخطأ: يقوم أساساً على تحديد إن كان القرار قانونياً أم لا؟ وهل يتماشى مع الأخلاق السائدة في المجتمع؟ ثم كيف سيكون شعوره لو تم تعميم هذا القرار بين المؤسسات الإعلامية؟

5. اختبار تعارض القيم: أحياناً تتعارض بعض القيم، كقول الحقيقة في مقابل الالتزام بالوعد والولاء لبعض الأشخاص أو المؤسسات. كما تتعارض أحياناً القيم الشخصية مع قيم المجموعة أو المجتمع بشكل عام. كما تتقابل أحياناً قيمة العدل مع الرحمة والتعامل برأفة في بعض الحالات.

6. الاستناد لمرجعيات فلسفية: وذلك بتطبيق المبدأ الأخلاقي الذي يعد أكثر أهمية وإفادة لهذه المسألة، هل مثلاً سنستخدم مذهب المنفعة؟ المذهب الليبرالي؟ أم مذهب المسؤولية الاجتماعية...

7. البحث عن طريق ثالث: في بعض الأحيان يمكن أن تكون القيم التي لا يمكن التوفيق بينها حلها من خلال حل وسط أو تطوير حل خلاق للتوفيق بين القيمتين.

8. اتخاذ القرار: استناداً لكل المعطيات السابقة يتم اتخاذ القرار المناسب أخلاقياً.

9. تقييم القرار: العودة إلى القرار المتخذ ورصد آثاره للاستفادة منه في الحالات المستقبلية التي ستواجه الصحف

- نموذج الحالة والتحليل، ثم القرار

(The SAD formula) ³⁰

صمم لويس داي (Louis Alvin Day) نموذجاً يعمل على تسهيل عملية اتخاذ القرار الأخلاقي، وجاءت

2. نتائج الدراسة التطبيقية

1.2. أخلاقيات سيرورة نشر المادة الإعلامية في الجزيرة نت

بناء على اقتراحات المراسلين. وتصل بناء على نموذج مقترحات موحد يقوم المراسل فيه بإدخال (عنوان مقترح) + (أهمية الموضوع) + (زاوية التناول) + (كيفية بناء المادة) + (الصور والفيديوهات) التي سيوفرها³². وتتم دراسة مقترحات المواضيع السياسية من قبل غرفة الأخبار أو الاجتماع التحريري بالنسبة للمواد السياسية، أما المواد المتخصصة فيتم النظر فيها من قبل المحررين المعنيين مباشرة، ويتم تحديد وقت لاستلام المواد ووضع أي متطلبات لإنجازها. ثم يتم تحرير المواد ونشرها بعد التأكد من أنها أجابت فعلا على متطلبات المقترح/ التكليف، ويتضمن ذلك معرفة مصادر المعلومات والتأكد من التوازن في عرض الآراء ووجهات النظر، وعدم تضمين المراسل لأي رأي خاص أو غير مسنود لجهة أو شخصيات لها علاقة بالموضوع³³. ولعل هذه السيرورة التي تمر منها المادة في هذا القسم هدفها الرئيس ضمان جودة المحتوى والتزامه بالأخلاقيات الإعلامية، وجدير بالذكر أنه يتم اعتماد مراسلين مختارين بعناية يحقق في تاريخهم المهني ولا يتم التهاون في حالة عدم الالتزام بالأخلاقيات قد تصل للاستغناء عن بعضهم إيماناً أن "السمعة هي التي تنبني عليها المصداقية"³⁴.

ب- وكالات الأنباء وقناة الجزيرة: يعتمد الموقع على وكالات الأنباء العالمية، ويتم نشر الخبر الذي ورد في وكالتين أو أكثر شريطة اختلاف مصادرها أيضاً³⁵، وذلك للتحقق من صحة الخبر ومصداقيته. كما يعتمد الموقع على ما تنبئه قناة الجزيرة باعتباره خيراً

تشكل المنظومة الأخلاقية سيرورة متواصلة تحضر في جميع مراحل إنتاج المحتوى الرقمي للصحافة الإلكترونية، ولا يمكن حصره في الشكل النهائي المقدم للجمهور، لذلك تم الوقوف عند مراحل نشر الخبر برمتها لرصد مدى حضور الخلفية الأخلاقية في جميع مراحل إنتاج الخبر.

تبدأ عملية إنتاج المواد الإعلامية في موقع الجزيرة نت انطلاقاً من الخطط التي يتم إقرارها بشكل يومي وأسبوعي أو تلك الخاصة بتغطية أحداث ومناسبات خاصة. وبناء عليه يتم جمع المواد من مصادر مختلفة تتمثل في الآتي:

أ- المراسلون: يعتبرون المصدر الأول للجزيرة نت بالنظر إلى تقديمهم زاوية النظر التي تهم الموقع بالدرجة الأولى وتساهم في تحقيق رؤيته التي تتمثل في التميز لا التشابه³¹، حسب مدير تحرير موقع الجزيرة نت أحمد مجاهد. وفي هذا السياق، يوضح محمد النجار مسؤول قسم المراسلين والتخطيط أنه يتم استقبال نوعين من المواد من المراسلين: أولاً، مواد يتم تكليفهم بها بناء على قرارات الاجتماعات التحريرية اليومية/ الأسبوعية/ الخاصة، أو بناء على تطورات الأحداث. ولاحظت الباحثة أنه يتم تحديد نوع هذه المواد (مكتوبة) أو (بالصور) أو (فيديو)، وفي بعض أنواع المواد فإنه يطلب من المراسل أن تتضمن المادة العناصر الثلاثة بالكتابة والصورة والفيديو. أما الصنف الثاني، فمواد تمت الموافقة عليها

³¹ مقابلة أجرتها الباحثة مع أحمد مجاهد، مدير التحرير بموقع الجزيرة نت، ٥٢ مارس/ آذار ٢٠١٩، الدوحة.

³² هذه الخطوات التي تعد جزءاً من سلسلة الإنتاج لاحظتها الباحثة بغرفة أخبار موقع الجزيرة نت يوم ٢٧ مارس/ آذار ٢٠١٩، الدوحة.

³³ مقابلة أجرتها الباحثة مع محمد النجار، مسؤول قسم المراسلين والتخطيط ومسؤول عن ديسك فلسطين بموقع الجزيرة نت، ٢٠ مارس/ آذار ٢٠١٩، الدوحة.

³⁴ مجاهد، مرجع سابق.

³⁵ مجاهد، مرجع سابق.

والمجلات ومراكز الأبحاث أو الإذاعات والتلفزيون. وذلك باختيار المؤسسات التي تنسجم بالمصداقية والدقة، فاختيار المواد يتم أساساً بناءً على مصداقية المصدر. هذا وتمثل عملية الترجمة نفسها إشكالية أخلاقية، إذ إن هناك نسبة معينة يجب الالتزام بها عند الترجمة لا تتعدى 20 في المئة، وكذلك موافقة الكاتب على ذلك خاصة فيما يتعلق بالكتب، أما بالنسبة للصحف هناك شبه إجماع على إمكانية اعتماد وسائل الإعلام على بعضها البعض كمصادر. والترجمة تتحدد بمعياري عدم النقل الحرفي والمباشر، بل دائماً ينسب الخبر لمصدره. كما أن الطريقة التي تعتمد عليها الجزيرة نت هي ترجمة مفهوم ومعلومة بالدرجة الأولى. كما تتم الترجمة بكل صدق بدون إضافة أو تأويل.⁴¹

بناءً على كل ما سبق، لاحظت الباحثة أن المادة الإعلامية أياً كان مصدرها تلتزم بمعايير الأخلاقيات الإعلامية وفق ما ينص عليه الميثاق المهني للشبكة والسياسة التحريرية للموقع. أولها تتبع مصادر الأخبار، ثم تحديد القسم الذي سينتج تلك المادة الخبرية للتأكد من صحة المعلومات بالعودة إلى مصادر ومراجع مختلفة، وبعد ذلك إحالته على المشرف للتأكد من التزام المادة بالأخلاقيات الإعلامية المهنية في إنتاج الخبر، ثم عرضه على المدقق ليتأكد من السلامة اللغوية وكذلك المعلوماتية، ثم نشره بعد ذلك. وبعد ذلك يصل الخبر إلى مرحلة التغذية الراجعة، إذ يتم عرض بعض الملاحظات من طرف طاقم التحرير أو قراء الموقع.⁴² وأحياناً يتم تجاوز إحدى هذه الحلقات إن كان الخبر عاجلاً ولا يحتمل الانتظار، وذلك فقط في حالة كانت سلسلة التحقق ستعوق عملية إيصال الخبر للقارئ في أسرع وقت ممكن.⁴³

موثوقاً منه قد مر بخطوات التحقق والتدقيق. ذلك أن الخبر مقدس ولا يجوز إضافة البعد الذاتي، مع ضرورة الالتزام بالأمانة والدقة في النقل.³⁶

ج- مواقع التواصل الاجتماعي: تعتبر مواقع التواصل دورها مصدراً للأخبار يتم التأكد مما تنشره بعناية حتى لا يكون مزيفاً أو مغايراً للحقيقة لأن منتجي المحتوى عبر هذه الوسائط ليسوا صحفيين. فالأمر يشكل تحدياً لاسيما فيما يخص الصور للتعرف على وقتها ومدى صحتها.³⁷ يتم الاعتماد على اتجاهات المستخدمين (trends user) التي تنصدر مواقع التواصل الاجتماعي التي تعد مصدراً بالرغم من محدودية مصداقيتها، لأنها تتعرض في بعض الأحيان للفبركة، وإشكالية التحقق من الأخبار ناتجة عن اعتبارها مصدراً غير موثوق، يجب التعامل معه بحذر وتأنى.³⁸ وبهذا الصدد، يتم التثبت من خلال المصدر نفسه عن طريق العودة إلى اللغة الأصلية، وكذلك تدقيق متأنى بالرجوع إلى المراسلين لتأكيد الخبر أو نفيه، إذ لا يولي الموقع الأهمية للسبق على حساب المصداقية التي تعتبر أساساً أساسياً له. وهنا جدير بالذكر أنه يتم استحداث وحدة لجمع الأخبار والتحقق منها بشكل خاص³⁹، بالنظر إلى الكم الهائل من المواد الواردة عن طريق مواقع التواصل وذلك للتحقق من الأخبار إن كانت صحيحة أم مفبركة، وكذلك جديدة أم قديمة، وهل الصور منقطة من مكان الخبر أم تخص منطقة جغرافية أخرى لا علاقة لها بالخبر. كما أن مشرف غرفة الأخبار يتأكد هنا من ملاءمة الخبر للسياسة التحريرية.⁴⁰

د- الترجمة: تتم الترجمة من وسائل الإعلام الناطقة باللغة غير العربية ويشمل ذلك مواقع الصحف

³⁶ مقابلة أجرتها الباحثة مع عبد الحكيم أمين، محرر نصوص بموقع الجزيرة نت، مقابلة مع الباحثة، ٢٠ مارس/ آذار ٢٠١٩، الدوحة.

³⁷ مقابلة أجرتها الباحثة مع إيمان مهذب، منتج أخبار بموقع الجزيرة نت، مقابلة مع الباحثة، ٢١ مارس/ آذار ٢٠١٩، الدوحة.

³⁸ مقابلة أجرتها الباحثة مع محفوظ فضيلي، مشرف أخبار، مقابلة مع الباحثة، ٢١ مارس/ آذار ٢٠١٩، الدوحة.

³⁹ مجاهد، مرجع سابق.

⁴⁰ مقابلة أجرتها الباحثة مع كريم نعمة، مشرف غرفة أخبار ومسؤول عن ديسك العراق، مقابلة مع الباحثة، ٢٠ مارس/ آذار ٢٠١٩، الدوحة.

⁴¹ مقابلة أجرتها الباحثة مع عثمان كباشي، مشرف غرفة الأخبار المسؤول عن الترجمات بموقع الجزيرة نت، مقابلة مع الباحثة، ٢٥ مارس/ آذار ٢٠١٩، الدوحة.

⁴² حصة ملاحظة أجرتها الباحثة بغرفة أخبار موقع الجزيرة نت يوم ٢٧ مارس/ آذار ٢٠١٩، الدوحة.

⁴³ مقابلة أجرتها الباحثة مع محمد أعماري، مشرف غرفة أخبار بموقع الجزيرة نت، مقابلة مع الباحثة، ٢٠ مارس/ آذار ٢٠١٩، الدوحة.

2.2. متطلبات العمل الصحفي الإلكتروني المهني

العام. ويحترز من كل المحاذير لتجنب السقوط في فخ الدعاية المجانية لهذا التيار السياسي أو ذاك أو التعصب لأطروحة سياسة ومناصرة طرف على حساب طرف آخر، فضلاً عن ذلك لا يروج للأغاني والأفلام ولا يعير اهتماماً لخصوصية الفنانين وحياتهم الشخصية بل ينقل الخبر حسب أهميته لدى القارئ العربي بشكل أساسي⁴⁷.

ولا ينشر الموقع بعض المواد الصحفية إلا بعد تعديلها لاحتوائها على صور قتلى ودماء وعنف، حيث تسعى سياسته التحريرية في هذا النوع من الصور والمحتوى إلى الحفاظ من جهة على حق الضحايا في عدم ظهور هوياتهم، وحق الجمهور في عدم إشاعة صور القتل والدماء لاسيما الأطفال والنساء ومن لا يحتملون مشاهدة هذه الصور. إذ تم تعديل فيديو مرتكب جريمة مسجدي "النور" و"لينود" في مدينة كرايست تشيرش النيوزيلندية، حيث فتح اليميني الأسترالي، برنتون تارانت، النار على مصليين أثناء صلاة الجمعة ما أدى إلى قتل 50 شخصاً وإصابة عدد آخر⁴⁸؛ إذ تم اختصار الفيديو المتداول من 17 دقيقة لأقل من 10 دقائق وحذف الكثير من الصور التي تحتوي على مشاهد صادمة ولا مبرر لتكرارها. وسبق أن رفضت أنواع أخرى مشابهة، مثل فيديو حرق تنظيم الدولة للطيار الأردني معاذ الكساسبة، وتم عمل مونتاج لصور ضحايا وجرحى في سوريا والعراق وكثير من الدول⁴⁹.

كما يشترط محمد النجار العديد من المعايير التي يجب توفرها في المواد الإخبارية قبل نشرها من أهمها:

ت. تلبية احتياجات الجمهور

يتم استبعاد المواد التي لا تخدم الجمهور المستهدف وفق خطة المحتوى المعتمدة من الإدارة وأنشأت هيكلية جديدة للموقع بناء عليها، إذ لا يتم تغطية المؤتمرات

تخضع الممارسة الإعلامية في موقع الجزيرة نت لمقتضيات ميثاق شبكة الجزيرة، كما يتوفر على دليل سلوك مهني خاص يتم العمل على تحديثه أيضاً نتيجة للتحويلات الرقمية، باعتبار أن العالم الرقمي فرض تحديات جديدة فما يسري على التلفاز لا ينطبق بالضرورة على الصحافة الإلكترونية، فزخم الأخبار يوجب على الصحفيين اتباع منهج مستحدث للتحقق والتدقيق⁴⁴. وبالنسبة لاتخاذ القرارات الأخلاقية تتم عن طريق التسلسل الإداري المتمثل في: المدير، مسؤول قسم التحرير، المشرفون، المحرر، المدقق اللغوي، وذلك للقيام بالتعديلات اللازمة حتى تكون المادة الإعلامية تتوافق مع الضوابط الأخلاقية التالية:

أ- تعدد المصادر واحترام الخصوصية

يتمتع موقع الجزيرة نت عن نشر الأخبار وحيدة المصدر، التي قد تخدم أهدافاً شخصية غير موضوعية، وكذلك التي تنزع إلى نشر ما يثير نعرات قومية أو تلك التي قد تؤدي إلى مساءلة أصحابها أو إلحاق الضرر بهم، حيث يعتبر مدير الموقع أن "الحياة والحرية أهم من نشر الخبر"⁴⁵، إذ يمنع نشر أخبار تهجم على دين معين، كما تمنع تلك التي يكون فيها تهجم غير منطقي على شخص أو جهة معينة دون أن يدخل ذلك في اهتمامات الجمهور⁴⁶.

ب- مناهضة العنف

يتمتع الموقع أيضاً عن نشر صور القتل لأنها قد تؤثر على المشاهد بشكل عام وعائلات الضحايا على وجه الخصوص. كما يحترم خصوصية المجتمع العربي الذي لا يقبل بعض الصور التي تخدش الحياء

⁴⁴ مجاهد، مرجع سابق.

⁴⁵ مجاهد، مرجع سابق.

⁴⁶ أعماري، مرجع سابق.

⁴⁷ أحمين، مرجع سابق.

⁴⁸ غاندي عنتر، سفاح نيوزيلندا انتقم من المصلين بسبب ثأر قديم مع الدولة العثمانية، عربي بوست، تاريخ دخول الموقع: 30 مارس 2019، <https://arabicpost.net>

⁴⁹ النجار، مرجع سابق

شركة أو منتجات محددة إلا إذا كانت التغطية تتحدث عن هذه المنتجات، كما يخفي الموقع في أحياناً أسماء منتجات في سياق الحديث السلبي عنها، إلا إذا وردت أسماء هذه المنتجات في تقارير لجهات حكومية أو دولية معروفة.

خ. عناصر اتخاذ القرار

إن اتخاذ القرارات الصائبة أخلاقياً يعتمد على عناصر عدة تتجلى أساساً في العناصر التالية:

- المهم ليس هو عدد الناس التي ستقرأ بل مدى الالتزام بالأخلاقيات أو لا⁵⁰.

- الموضوعية، الدقة، التوازن ثم الحيادية⁵¹.

- الحس الصحفي والخبرة والمعايير التحريرية هي التي تحدد نشر الخبر من عدمه⁵².

- مهمة الصحفي معقدة لا تتلخص في الإخبار فقط ونقل الأحداث، بل السؤال الأول الذي يتم طرحه عند الوقوع في لبس أخلاقي هو ما الهدف من نشر تلك المادة الإعلامية؟ هل حصد أكبر عدد ممكن من المتابعين؟ أم الدفاع عن قضية معينة؟ وفي هذه الحالة مثلاً يتم تضليل الوجه والتركيز على جوهر المشكلة ومعالجة الموضوع بما يخدم القضية بشكل أساسي⁵³.

- هناك ثقافة لدى العاملين بالموقع تتمثل في عدم اللجوء للاستخدام الزائد لصور المرأة فقط لكسب الجمهور وجذب انتباهه⁵⁴.

- التحقق إن كانت المعلومة حقيقة أم مجرد ادعاءات واهية⁵⁵.

والندوات وخاصة السياسية منها إذا لم يكن هناك قيمة مضافة من حيث نوعية المتحدثين والحدث المرتبط بها أو تكون في سياق مادة تبحث قضية مرتبطة بها لأن هذه المواد يكرر فيها المتحدثون عادة ما هو معلوم بالضرورة للجمهور المتابع للأخبار.

ث. المصداقية وعدم الانحياز

لا ينشر الموقع المواد التي تكون منحايزة لجهة على حساب طرف آخر، أو تتضمن معلومات أو أخباراً أو تصريحات غير مسنودة لجهات محددة، أو نقل تصريحات من مواقع أو جهات إعلامية أو سياسية ليست ذات موثوقية بناء على تجارب أو تعميمات تحريرية.

ج. التوازن والمهنية

يعمل الموقع على تحقيق معيار التوازن بشكل كبير، إذ يحرص على عرض آراء جميع أطراف القضية حتى لا يقع الصحفي في فخ الانحياز لجهة دون غيرها، وعدم الالتزام بهذا المعيار قد يجعل مسؤولي التحرير يقررون إلغاء المادة الصحفية رغم الجهد والوقت المبذول في تحريرها. على سبيل المثال، رفض قسم المراسلين على سبيل المثال نشر مادة من الجزائر كانت عبارة عن تكرار لما يطرحه الجمهور في منصات التواصل في اتجاه واحد ولم يبذل المراسل جهداً في نقل وجهات نظر أخرى نشرت في المنصات وهو ما يجعل المادة بعيدة عن التوازن والموضوعية والمهنية)، كما تم رفض نشر مادة من سوريا تحدثت عن انتهاكات حقوق المرأة ولم تستند لأي أرقام من منظمات أممية أو محلية معتبرة بل تم بناء المادة على ما تناقلته مواقع محلية أو ناشطون وهذه طريقة مرفوضة في إسناد المعلومات.

ح. عدم الترويج للشركات

هناك امتناع عن نشر المحتوى الترويجي لجهة أو

⁵⁰ مهذب، مرجع سابق.

⁵¹ نعمة، مرجع سابق.

⁵² نعمة، مرجع سابق.

⁵³ أعماري، مرجع سابق.

⁵⁴ أعماري، مرجع سابق.

⁵⁵ مجاهد، مرجع سابق.

1.3. تحديات أخلاقية

أ- **عدم مصداقية صحافة المواطن**
فرضت البيئة الرقمية تغيرات تتمثل أحيانا في جعل المؤسسة الإعلامية تتعامل مع صحافة المواطن كمصدر للخبر ولكن وفق ضوابط محددة، وذلك لمواجهة الفبركة وتقويل المصادر ما لم تقله، واختلاق أحداث لم تقع. وهذا ما جعل موقع الجزيرة نت يتأكد من الصور والفيديوهات، كما أنه لا يتسرع في نشر الأخبار إلا بعد أخذ وجهات نظر مختلفة والتأكد من المعلومات عن طريق المراسلين والمصادر الخاصة للثبوت من الأخبار القادمة من مواقع التواصل الاجتماعي⁵⁸. فصحافة المواطن تهدد نوعا ما مصداقية العمل الصحفي، حتى وإن كانت تكمله وتساعد في بعض الأحيان إلا أنها في نفس الوقت تشوش على مدى صحة المعلومة⁵⁹.

ب- مصداقية الخبر

يوفر العالم الرقمي زخما من المعلومات والأخبار بالنظر إلى سهولة نشر الخبر وعدم احتكار المعلومة من طرف المؤسسات الإعلامية فقط كما هو الشأن بالنسبة للوسائط التقليدية، إلا أن كثرة المعلومات هذه قد تصل لدرجة صعوبة تمييز مدى صحتها. وهذا يطرح تحديا هو كيف تفرض نفسك في وقت أصبحت فيه المعلومة متاحة بشكل كبير على مواقع التواصل الاجتماعي، إلا أن الصحفي هو الذي يقدم القصة كاملة بكل زواياها ويفسر ويحلل. بينما المواطن ينقل فقط. التداخل بين عمل الصحفي والناشطين بمواقع التواصل⁶⁰. فالواقع الرقمي يفرض تحديات متعددة يمكن إجمالها في سؤال: أين الحقيقة؟ فمنشورات وتغريدات المواطن الصحفي قد تكون مزيفة أو منسوبة لأشخاص أو جهات أخرى⁶¹.

• التأكد من أن الخبر يطعن في جهة أو شخص ويلحق به ضرارا معينا⁵⁶.

ويضيف مدير تحرير الموقع بهذا الصدد إلى أن المؤسسة لا تسعى إلى السبق الصحفي بشكل مجرد على سبيل الإثارة فقط، بل هو غاية مادام يخدم أهداف وقيم الموقع، وذلك من خلال الموازنة بين السرعة في نقل الخبر والدقة والموضوعية، فحتى لو كان حقيقيا يطرح دائما تساؤل ما هو هدفه؟ مضيئا أن النزاهة في الطرح دون الانحياز أو التوجيه أو التضليل أو التزييف لوعي الناس⁵⁷ هي عنصر محدد لاتخاذ قرارات صائبة تلتزم بأخلاقيات المهنة وتخدم المتلقي في نفس الوقت.

3. الصحافة الإلكترونية: تحديات أخلاقية ومسؤولية اجتماعية

تعرض الصحافة الإلكترونية العديد من التحديات التي تتقاطع في بعضها مع وسائط الإعلام التقليدية، كما تواجهها تحديات استحدثتها الواقع الرقمي الجديد. وفي المقابل، يحمل الصحفي على عاتقه مهمة نقل المعلومة للمجتمع بشكل دقيق، إذ يحرص على الالتزام بالمعايير التي تم سلف ذكرها، دون أن يضل المتلقي أو يشعل نار الفتنة بين أفراد المجتمع ويضللهم بدل تنويرهم. في هذا الإطار، يعمل الصحفي جاهدا على الالتزام بالمعايير الأخلاقية انطلاقا من مسؤوليته نحو المجتمع إلا أنه يواجه تحديات مختلفة يمكن إجمالها في الآتي:

⁵⁶ مجاهد، مرجع سابق.

⁵⁷ مجاهد، مرجع سابق.

⁵⁸ أمحين، مرجع سابق.

⁵⁹ مهذب، مرجع سابق.

⁶⁰ مهذب، مرجع سابق.

⁶¹ نعمة، مرجع سابق.

ج- اللهث وراء نسب المشاهدة

ينتهج الموقع سياسة التعاون مع أكثر من مراسل في الدولة الواحدة وعدم إلزام المراسل بالعمل الحصري مع الموقع، وبالرغم من إيجابيات هذه السياسة في تنويع مصادر المواد وزوايا المعالجة والإنتاج، إلا أن بعض المتعاونين يحاولون إنتاج نفس المحتوى (مع تغيير طريقة البناء) لأكثر من موقع، أو تكرار الأفكار المنشورة في المقترحات، وهذا يضاعف الجهد في التأكد من كل تفاصيل المقترحات ومصادر المواد⁶⁵.

و- مساهمة التنوع الثقافي

فرض الواقع الرقمي اهتماما متزايدا بالترجمة والانفتاح على ثقافات ولغات مختلفة، ذلك أن المتلقي أصبح على وعي واطلاع أكبر، وهذا ما يجعل الصحافة الإلكترونية تلاحق هذا التطور وتقديم معلومات متنوعة له. وفي المقابل، يفرض عنصر السرعة كما لم يكن في السابق التداخل بين عمل الصحفي والمواطن، إذ أن الصحفي له أخلاقيات محددة يلتزم بها وطرق زوايا مختلفة عند المعالجة. والسرعة تتعارض أحيانا مع الدقة والتحقق والتوافق مع المجتمع. فالمساهمة لها مخاطر، خاصة فيما يتعلق بالصور والفيديوهات التي تتطلب وحدة خاصة للتحقق⁶⁶.

ز- كثرة الأخطاء

تختلف الأخطاء التي قد يقع فيها الصحفي؛ أقلها الخطأ اللغوي الذي يتم تصحيحه فور اكتشافه، خاصة بعد تعليقات القراء. ثم الخطأ المعلوماتي كموقع دولة أو صفة شخص، وهذا ما يتم استدراكه بسرعة. وفي بعض الأحيان هناك أخطاء تحتاج إلى اعتذار أو توضيح في حالة إذا ما تبين أن موقع الجزيرة نت نشر معلومات غير صحيحة⁶⁷. ففي مرات عدة تم حذف أخبار أو تقارير والسماح للجهات المتضررة بنشر توضيح، وهناك حذف لمواد بعد التأكد من أن المعلومات فيها لم تكن دقيقة، أو اكتشاف أن المراسلين

تفرض مواقع التواصل الاجتماعي نوعا من اللهث وراء القصص والأخبار التي تجد نسبا عالية من المشاهدات والتفاعل، خاصة فيما يتعلق بما هو اجتماعي. أما عندما تتعلق الأمور بقضايا سياسية يعتمد الموقع أساسا على الوكالات والمراسلين بالنظر إلى تميزهم بالمصداقية والدقة⁶². ويتمثل التحدي هنا في لجم النفس عن السبق في مجتمع تطغى عليه المنافسة المنفلتة والشرسة عن طريق (الإثارة)، وهنا تتراجع الأخلاقيات والالتزام بالمعايير المهنية، ففقدان البوصلة الأخلاقية حتما سيتسبب في انهيار مصداقية الموقع الذي يسعى إلى إنارة عقول الناس وإثارة اهتمامهم بما ينفعمهم مع التمسك بالأخلاقيات⁶³.

د- السباق بين السرعة والدقة

تتعارض أحيانا بعض القيم الأخلاقية التي يصعب على الصحفي تحقيقها معا في نفس الوقت، بل قد يكون مضطرا لاختيار قيمة والتنازل نسبيا عن أخرى. وهنا تجدر الإشارة إلى أن السباق نحو تحقيق السبق في الأخبار والمواضيع المطروحة قد يتسبب أحيانا في سقوط بعض معايير الدقة والتأكد من المعلومات، أما بالنسبة للموقع فيعمل على تقديم الدقة أمام قيمة السرعة وتحقيق السبق، مع التشديد على محاولة تحقيق الاثنين معا قدر المستطاع⁶⁴.

هـ- سرقة الجهد والمحتوى الخاص

يرفض الموقع نشر أي مواد إلا إذا أنتجت له حصرا، وهذه عملية مكلفة من حيث الجهد والتكاليف المادية، فيما تقوم مواقع وصفحات على الانترنت بإعادة نشر هذا المحتوى من الموقع ومن مواقع أخرى وفي غالب الأحيان دون الإشارة لاسم الموقع، وتبذل المواقع والصحف الرقمية المعتمدة على الانترنت جهودا كبيرا في محاولة حماية محتواها.

⁶² فضيلي، مرجع سابق.

⁶³ مجاهد، مرجع سابق.

⁶⁴ النجار، مرجع سابق.

⁶⁵ النجار، مرجع سابق.

⁶⁶ كباشي، مرجع سابق.

⁶⁷ أعماري، مرجع سابق.

مدى الاتفاق معها. وهنا يمكن الحديث عن أخلاقيات إلكترونية عالمية موحدة فيما هو عام فقط، في حين أن خصوصية المجتمع تفرض على كل مؤسسة محددات مجتمعية معينة⁷³.

يلعب الإعلام دورا إرشاديا، تثقيفيا وتعليميا ولا يعمل على تمييع الرأي العام، بل إنارته في العديد من القضايا، إذ هناك نوع من التكامل. فالإعلامي يدافع عن الصدق، العدالة، الحرية، الأمانة والمساواة والقضايا الكونية التي تخدم المجتمع⁷⁴. خاصة أن وسائل الإعلام الرصينة تتبنى في أدلتها التحريرية وسياساتها احترام خصوصيات المجتمعات والأديان والطوائف، إلا أن مراعاتها يصبح أقل في وسائل الإعلام التي تتحاز لوجهات نظر أو سياسات أو أديان أو مجموعات عرقية، وهذه عادة ما يكون انتشارها محدودا⁷⁵.

يتم الاعتماد على دراسات المستخدمين وتحليل البيانات للتعديل على المادة الإعلامية ووضع استراتيجيات تتوافق مع اهتمامات الجمهور، واستنادا على هذه البيانات غير الموقع استراتيجيته وكيفية وفق ما يثير اهتمام المتلقي، وهذا ما أدى إلى ارتفاع نسبة قراءة المواد المنشورة بنسبة 30 في المائة. وهو أمر جيد إذ يمكن الصحافة الإلكترونية من تعديل الخطط التحريرية. إلا أنه هنا تظهر إشكالية جدلية تتمثل في خطوط اهتمامات الجمهور وحدودها. فالمواد الإعلامية المنشورة تخضع لعملية انتقائية بالأساس، وهنا تتدخل السياسية التحريرية للموقع وكذلك طبيعة المتلقي العربي الذي تراعى خصوصيته الثقافية ولا يتم نشر ما يعتبره طابوهات⁷⁶. ذلك اعتبارا لأن السبق ليس مقدما عن المسؤولية الاجتماعية، لأن له أثارا على المدى البعيد، بدليل أنه عند الأحداث الكبرى يعود الجمهور للمواقع ذات المصداقية، فالأولوية للمصداقية على السبق إن تعارضا⁷⁷.

قاموا بتكرار ونسخ جهد صحفيين يعملون لوسائل إعلام أخرى، وقد تم اتخاذ عقوبات عدة لمراسلين تراوحت بين الحرمان من كتابة موضوعات في أبواب محددة، ووصلت حد وقفهم تماما عن التعاون مع الموقع⁶⁸. وفي الوقت ذاته يكفل الموقع حق التصحيح والرد، وفي حالة إذا ما تم إثبات خطأ في المعلومات أو تسبب ضرر ما يتم حذف المقال على وجه السرعة⁶⁹ أو تعديل بعض الأخطاء وهذه ميزة للمواقع الإلكترونية⁷⁰.

2.3. السبق والمسؤولية الاجتماعية

يروم موقع الجزيرة نت من خلال تغطيته للأحداث الجارية تعزيز قيم المجتمع العربي والسعي وراء تحقيق المصلحة العامة في الوقت عن طريق النقد البناء والمقاربة الموضوعية للأحداث⁷¹. وذلك بتحقيق التوازن بين السبق الصحفي ومصصلحة المجتمع، إذ يناقش قضايا المجتمع ويعمل في نفس الوقت على تحقيق السبق الصحفي بما يتوافق مع الأخلاقيات الإعلامية المتوافق عليها وكذلك قيم المجتمع العربي، إذ أن الصدق والموضوعية والنزاهة من القيم الثابتة التي تحفظ التماسك الاجتماعي. والأخلاقيات الإعلامية نابعة من المجتمع نفسه⁷².

تخاطب وسائل الإعلام الجمهور وتؤثر فيه، لذلك لا يمكننا أن نتحدث عن الأخلاقيات الإعلامية بمنأى عن المجتمع، لأن الأخلاقيات لها محددان رئيسيان: أولا القوانين المؤطرة للمجال، ثم في المقام الثاني يأتي المجتمع وعاداته وتقاليده. لأن وسيلة الإعلام تتوجه إلى جمهور يعتبر مبررا رئيسا لوجود المؤسسة، لذلك يجب احترام معتقداته الخاصة بغض النظر عن

68 النجار، مرجع سابق.

69 مجاهد، مرجع سابق.

70 محفوظي، مرجع سابق.

71 فضيلي، مرجع سابق.

72 أحمين، مرجع سابق.

73 أعماري، مرجع سابق.

74 مهذب، مرجع سابق.

75 النجار، مرجع سابق.

76 كباثي، مرجع سابق.

77 مجاهد، مرجع سابق.

4. نموذج الأخلاقيات الإعلامية للجزيرة نت

لاحظت الباحثة من خلال المتابعة لنشاط الصحفيين بأقسام الموقع أنه يمكن إجمال سيرورة التواصل الأخلاقي في النموذج أدناه، إذ أنه دائماً ما يكون هناك محفز ما يتمثل في شعور مشرف غرفة الأخبار بوجود معضلة أخلاقية، وهنا يمكن أن تقتصر دائرة "الوكيل الأخلاقي"⁷⁸ على مشرف غرفة الأخبار أو قد تتجاوزها لإدارة التحرير تحت مسؤولية مدير التحرير، حيث يتم وضع المشكلة في سياقها العام والوقوف عند وجهات النظر المختلفة، ثم يتم اتخاذ فعل أخلاقي يكون مبرراً من خلال الاستناد إلى عواقب هذا الفعل بشكل رئيس.

لاحظت الباحثة من خلال المتابعة لنشاط الصحفيين بأقسام الموقع أنه يمكن إجمال سيرورة التواصل الأخلاقي في النموذج أدناه، إذ أنه دائماً ما يكون هناك محفز ما يتمثل في شعور مشرف غرفة الأخبار بوجود معضلة أخلاقية، وهنا يمكن أن تقتصر دائرة "الوكيل الأخلاقي"⁷⁸ على مشرف غرفة الأخبار أو قد تتجاوزها لإدارة التحرير تحت مسؤولية مدير التحرير، حيث يتم وضع المشكلة في سياقها العام والوقوف عند وجهات النظر المختلفة، ثم يتم اتخاذ فعل أخلاقي يكون مبرراً من خلال الاستناد إلى عواقب هذا الفعل بشكل رئيس.



الشكل رقم (1) يوضح سيرورة التواصل الأخلاقي للجزيرة نت

نظرية الواجب: الواجبات الأخلاقية هي الدافع والمحفز أكثر أهمية من عواقب القرار نفسه.

النظرية النفعية أو الغائية: عواقب القرار هي الأكثر أهمية، فالقرار يتخذ وفق ما هو في صالح أكبر عدد من الناس (التأثير).

الوسطية: الوسطية هي في حد ذاتها فضيلة وقيم يجب السعي نحوها.

العقد الاجتماعي: الالتزام بالمعايير الأخلاقية التي يحددها أفراد المجتمع بالاتفاق معا.

الشكل رقم (2) يوضح النظريات المعتمدة في الجزيرة نت

وقامت الباحثة بمحاولة تأطير وجهات النظر التي تطرح من طرف إدارة التحرير عند الوقوع في مشكلة أخلاقية، وخلصت إلى أنها تتراوح بين النظرية النفعية أو الغائية لجرمي بنتهام وجون ميل

⁷⁸ هو الشخص الذي لديه على إصدار أحكام أخلاقية بناء على بعض مفاهيم الصواب والخطأ، ويتحمل مسؤولية المحاسبة على هذه الأفعال

كما خلصت الباحثة انطلاقاً من ملاحظتها والمقابلات التي أجرتها إلى صياغة النموذج الذي تعتمد عليه الجزيرة نت في اتخاذ القرارات الأخلاقية:

1. الوعي بوجود مشكلة أخلاقية وإيقاف الخبر في إحدى محطات النشر (التحقق من المصادر، التحرير، التدقيق...)

2. إحالة المشكلة إلى إدارة التحرير لاتخاذ القرار فيها.

3. التحقق من تعدد المصادر ودقتها.

4. عرض الأبعاد المختلفة للقضية وتأييدها

5. تحديد وجهات النظر المختلفة حول القضية.

6. التساؤل عن الهدف من نشر تلك المادة.

7. التساؤل عن الأطراف التي من الممكن أن تتضرر من نشر المادة.

8. الرجوع إلى الدليل التحريري الخاص بالجزيرة نت.

9. محاولة الوصول إلى حل وسط يخدم الهدف من النشر ولا يلحق الضرر بأي طرف أو جهة معينة.

10. اتخاذ القرار المناسب أخلاقياً وتبريره.

خلاصة

الأخبار، فضلا عن احترام الملكية الفكرية ومناهضة العنف. كما أنه يؤكد على ضرورة الدقة في استقساء الأخبار من الإنترنت؛ إلا أن الدليل يركز بشكل كبير على عمل قناة الجزيرة ولا يخصص حيزا للصحافة الإلكترونية، إذ يشير إلى الجزيرة نت عند تطرقه لتصحيح الأخطاء الجوهرية التي قد تقع فيها القناة ونشرها عبر الموقع.

إن الأخلاقيات الإعلامية للصحافة الإلكترونية للصحافة الإلكترونية صعبة التقنين قانونيا بالنظر إلى تطورها اليومي ومسايرتها لكل التغيرات التكنولوجية التي تخدم المجال الإعلامي، وبناء عليه لا يمكن للصحفي اتخاذ القرارات الصائبة استنادا إلى تشريعات صارمة فقط، بل إن الخلفية الأخلاقية التي تعتمد على نماذج لاتخاذ القرارات تشكل بوصلة لإدارة التحرير حتى تتمكن من اختيار قرار صائبي متين يركز إلى أسس رصينة يصعب معها اتهامها بأنها تتخذ قرارات بناء على العاطفة والمشاعر أو الانحياز لقضية أو جهة دون أخرى.

تحضر الخلفية الأخلاقية في جميع مراحل إنتاج الخبر عند العينة المدروسة، وذلك من خلال تحري الدقة والموضوعية ابتداء من المصدر وصولا إلى مرحلة النشر، وعند الوقوع في مشكلة أخلاقية يتم اتخاذ القرار الأصح بناء على الخبرة الصحفية بالأساس، وهنا تشير الباحثة إلى أن التفكير الأخلاقي اعتمادا على نماذج معينة كالتالي تم إيرادها في الإطار النظري يجعل القرار المتخذ مبررا ومستندا إلى أسس متينة تبرر الخيار المتخذ من طرف إدارة التحرير، فقرار النشر من عدمه أو النشر مع التعديل، قد يوصف أحيانا بالانحياز أو التعتيم الإعلامي أو اتخاذ قرارات بناء على العاطفة بشكل أساسي، في حين أن القرارات التي تعتمد إدارة التحرير في اتخاذها على نماذج ممنهجة تكتسي طابع المصادقية في اتخاذ قرار يمكن تبريره نظريا وكذلك من حيث أثره على الفرد أو المجتمع.

لا يمكن الحسم بشكل قاطع في جدلية الإشكاليات التي تواجه الصحافة الإلكترونية، وهذا ما يجعل الحسم في اتخاذ قرارات صائبة أخلاقيا أمرا صعبا، ذلك أن المدافع عن قرار معين يكون مقتنعا بمدى صحة قراره خاصة في حال تضارب القيم الإخبارية، كالسبق في مقابل الدقة، ونقل الواقع بكل مصادقية في مقابل إلحاق ضرر معنوي بجهات معينة أو تعريض المشاهد لمشاهد صادمة.

عموما، تعمل شبكة الجزيرة على تقنين المجال الإعلامي من خلال دلائل تحريرية تمثل بوصلة للصحفي العامل بالشبكة، وبهذا الصدد، أصدرت شبكة الجزيرة الإعلامية سنة 2015 كتابا في نسخته الثانية بعنوان ضبط الجودة والمعايير التحريرية⁷⁹ ويشمل بابا خاصا بالمبادئ التحريرية التي يؤكد فيها على ضرورة الالتزام بالدقة والحياد والتحقق من مصادر

⁷⁹ هو ضبط الجودة والمعايير التحريرية، شبكة الجزيرة الإعلامية، تاريخ دخول الموقع: ٢٠ مارس ٢٠١٩
<https://network.aljazeera.net/ar/node/40071>

لائحة المصادر والمراجع

المصادر العربية:

- أحمد عبد المالك، قضايا إعلامية، دار مجدلاوي للنشر، عمان، ط: 1، 1999.
- أخلاقيات ومبادئ العمل الصحفي والإعلامي، مركز هردو لدعم التعبير الرقمي، القاهرة، 2016.
- جيدور بشير، أثر الثورة الرقمية والاستخدام المكثف لشبكات التواصل الاجتماعي في رسم الصورة الجديدة لمفهوم المواطنة: من المواطن العادي إلى المواطن الرقمي، دفاثر السياسة والقانون، العدد: 15، يونيو 2016.
- حنان علي، أخلاقيات المهنة في زمن الاعلام الجديد (دراسة قانونية في الجزائر)، مجلة الرسالة للدراسات الإعلامية، الجلد الثاني، العدد الخامس، مارس 2018.
- خالد غازي، الصحافة الإلكترونية العربية، الالتزام والانفلات في الخطاب والطرح، وكالة الصحافة العربية، مصر، 2018.
- رحيم مزيد، أخلاقيات الإعلام الجديد: دراسة تحليلية لآراء عينة من العاملين في المواقع الالكترونية العراقية، مجلة آداب الفراهدي، العدد 18، يناير 2014.
- شادية المحروقي، أحمد ناجي، الوجيز في إعداد البحث العلمي القانوني، مكتبة القانون والاقتصاد، ط: 1، 2012.
- المعز بن مسعود، أخلاقيات الصحافة الالكترونية العربية: رؤية جديدة للممارسة المهنية، مركز الجزيرة للدراسات، 7 فبراير 2019.
- المنجد في اللغة والإعلام، بيروت، دار الشرق، ط: 33، 1992.
- نصيف فهمي وماهر علي، مهارات الممارسة للخدمة الاجتماعية، حلوان، الطبعة الأولى، 2006.
- هداية شمعون ومنى خضر، أخلاقيات مهنة الصحافة في سياق الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، مركز تطوير الإعلام، جامعة برزيت، ط: 1، 2016.
- يحيى اليحياوي، الأخلاق في مجتمع الإعلام، 9 سبتمبر 2014، تاريخ الدخول: 10 مارس 2019.

المصادر الأجنبية:

- Day Louis, Ethics in Media Communications: Cases and Controversies, Boston: Wadsworth, 2006.
- Deuze, Mark, and Daphna Yeshua. "Online Journalists Face New Ethical Dilemmas: Lessons From The Netherlands." Journal of Mass Media Ethics 16, no. 4, 2001.
- Rushworth Kidder, Ethical Decision Making and Behavior, from a book of: Meeting the Ethical Challenges of Leadership Casting Light or Shadow. Los Angeles: SAGE, 2018.

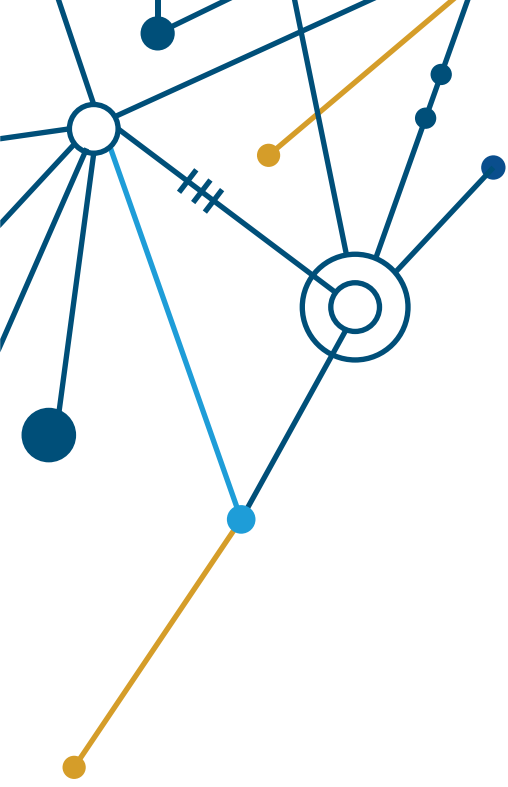
المواقع الإلكترونية:

- المنهج الوصفي: تعريفه وخصائصه، موقع مبتعث للدراسات والاستشارات الأكاديمية، تاريخ الدخول: 15 مارس 2019، <https://www.mobt3ath.com>
- ضبط الجودة والمعايير التحريرية، شبكة الجزيرة الإعلامية، تاريخ دخول الموقع: 30 مارس 2019 <https://network.aljazeera.net/ar/node/40071>
- غاندي عنتر، سفاح نيوزيلندا انتقم من المصلين بسبب ثأر قديم مع الدولة العثمانية، عربي بوست، تاريخ دخول الموقع: 30 مارس 2019، <https://arabicpost.net>
- http://maawsou3a.blogspot.com/2015/05/blog-post_976.html، تاريخ الدخول: 21 مارس 2019،

المقابلات البحثية:

- أحمد مجاهد، مدير التحرير بموقع الجزيرة نت، مقابلة مع الباحثة، 52 مارس/ آذار 2019، الدوحة
- إيمان مهذب، منتج أخبار بموقع الجزيرة نت، مقابلة مع الباحثة، 21 مارس/ آذار 2019، الدوحة.
- عبد الحكيم أحمين، محرر نصوص بموقع الجزيرة نت، مقابلة مع الباحثة، 20 مارس/ آذار 2019، الدوحة.
- عثمان كباشي، مشرف غرفة الأخبار المسؤول عن الترجمات بموقع الجزيرة نت، مقابلة مع الباحثة، 25 مارس/ آذار 2019، الدوحة.

- كريم نعمة، مشرف غرفة أخبار ومسؤول عن ديسك العراق، مقابلة مع الباحثة، 20 مارس/ آذار 2019، الدوحة.
- محفوظ فضيلي، مشرف أخبار، مقابلة مع الباحثة، 21 مارس/ آذار 2019، الدوحة.
- محمد أعماري، مشرف غرفة أخبار بموقع الجزيرة نت، مقابلة مع الباحثة، 20 مارس/ آذار 2019، الدوحة.
- محمد النجار، مسؤول قسم المراسلين والتخطيط ومسؤول عن ديسك فلسطين بموقع الجزيرة نت، مقابلة مع الباحثة، 20 مارس/ آذار 2019، الدوحة.



AJMInstitute



+974 44897666
institute@aljazeera.net
<http://institute.aljazeera.net/>

